

جامعة مولاي إسماعيل
الكلية المتعددة التخصصات/ الرشيدية
شعبة الدراسات الإسلامية
الفصل الأول

وحدة فقه السيرة النبوية

الموسم الجامعي: 1445 / 1446 هـ
2023 م - 2024 م

إعداد الأستاذ رشيد ناصري

المحاضرة الأولى:

مقدمة تمهيدية عن أهمية دراسة السيرة
النبوية ومصادرها ومناهج التأليف فيها

تقديم

المقرر:

الأسبوع 1: مقدمة تمهيدية حول أهمية دراسة السيرة النبوية ومصادرها ومناهج التأليف فيها

الأسبوع 2 : خصائص السيرة النبوية

الأسبوع 3: من الميلاد إلى البعثة مع استنباط العبر

الأسبوع 4: من البعثة إلى الهجرة مع استنباط الأحكام 1

الأسبوع 5: من البعثة إلى الهجرة مع استنباط الأحكام 2

الأسبوع 6 : أسس المجتمع الجديد 1.

الأسبوع 7: أسس المجتمع الجديد 2

الأسبوع 8: غزوات النبي ﷺ 1

الأسبوع 9: غزوات النبي ﷺ 2

الأسبوع 10: سرايا النبي ﷺ

الأسبوع 11: فتوح مكة



مفهوم فقه السيرة النبوية:

الفقه لغة هو الفهم والعلم، قال ابن فارس: (فقه) الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به. تقول: فقهت الحديث أفقهه. وكل علم بشيء فهو فقه. يقولون: لا يفقه ولا ينقه. ثم اقتص بذلك علم الشريعة، ف قيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه. وأفقهتك الشيء، إذا بينته لك (ابن فارس، في المقاييس)

الفقه: هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه (الجرجاني في التعريفات)

الفقه اصطلاحاً:

وفي الاصطلاح: هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية، وقيل: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد، ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل، ولهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيهاً؛ لأنه لا يخفى عليه شيء (الجرجاني، التعريفات)

السيرة لغة واصطلاحاً:

- لغة: تُطلق السيرة في اللغة على السنّة، والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان، سواء أكانت حسنة أم سيئة، نقول: فلان سيرته حسنة، وفلان سيرته سيئة.
- وهي تدور على أربع دلالات، وهي: الضرب من السير، والسيرة السنّة، والسيرة: الطريقة، والسيرة: الهيئة.
- ويضاف لها: الشيوع والانتشار بين الناس، قال ابن فارس: ومما اشتق منه- يعني الأصل – سن، السنّة، وهي السيرة.
- والسيرة: السنّة، وقد سارت وسرتها، قال خالد بن زهير، وقال ابن بري: هو لخالد ابن أخت أبي ذؤيب، وكان أبو ذؤيب يرسله إلى محبوبته فأفسدها عليه فعاتبه أبو ذؤيب في أبيات كثيرة فقال له خالد:

فإن التي زعمت ومثلها ----- لفيك، ولكني أراك تجورها
تنقذتها من عند وهب بن جابر ----- وأنت صفي النفس منه وخيرها
فلا تجزعن من سنة أنت سرتها ----- فأول راض سنة من يسيرها
يقول أنت جعلتها سائرة في الناس.

وقال أبو عبيد: سار الشيء وسرته فعم، وأنشد بيت خالد بن زهير.
والسيرة الطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة، والسير: الهيئة، وفي
التنزيل: سنعيدها سيرتها الأولى، وسير بسيرة: حدث أحاديث الأولين،
وسار الكلام والمثل في الناس: شاع، ويقال هذا مثل سائر

□ وفي الاصطلاح: هي ما نقل إلينا من حياة النبي صلى الله عليه وسلم منذ ولادته قبل البعثة وبعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتى وفاته.

فالسيرة تشتمل على وقائع ميلاده ونسبه، ومكانة عشيرته، وطفولته وشبابه، ووقائع بعثته، ونزول الوحي عليه، وأخلاقه، وطريقة حياته، ومعجزاته التي أجراها الله تعالى على يديه، ومراحل الدعوة المكية والمدنية، وجهاده وسلمه، وأحداث حياته حتى التحاقه بالرفيق الأعلى.

وقد أطلق العلماء على الجزء الخاص بعلاقته مع أعدائه المشتمل على غزواته، وسراياه ومعاهداته، وعلى الأحكام والمبادئ الشرعية المنظمة لتلك العلاقات وآثارها اسم "المغازي" أو "السّير".

تعريف فقه السيرة النبوية اصطلاحاً:

هو فهم السيرة النبوية واستنباط دلالاتها وعبرها واستخراج الأحكام منها، بما يحقق المقصد منها وهو تحقيق التخلق والتحقق بما يجوز منها، ومعرفة الرسول ﷺ وفهم دلالات تصرفاته النبوية المشرفة، وسبل أعمال السيرة في حل مشكلات المجتمع والإجابة على أسئلته.

أهمية دراسة السيرة النبوية

- ❖ أهمية فقه السيرة، يقول محمد لغزالي: «إنه من الظلم للحقيقة الكبيرة أن تتحول إلى أسطورة خارقة، ومن الظلم لفترة نابضة بالحياة والقوة أن تعرض في أكفان الموتى.
- ❖ إن حياة محمد ﷺ ليست- بالنسبة للمسلم- مسلاة لشخص فارغ، أو دراسة ناقد محايد، كلا كلا؛ إنها مصدر الأسوة الحسنة التي يقتفيها، ومنبع الشريعة العظيمة التي يدين بها، فأبي حيف في عرض هذه السيرة، وأي خلط في سرد أحداثها إساءة بالغة إلى حقيقة الإيمان نفسه» (فقه السيرة)
- ❖ أنها تعريف بأفضل الخلق، وتعريف بالأمة النموذج
- ❑ أنها التجسيد العملي للقرآن الكريم، قالت أمنا عائشة: «كان خلقه القرآن»، وقيل عنه كان قرآنا يمشي بين الناس، قال الدكتور الشاهد البوشيخي: «حاجة البشرية اليوم إلى نموذج ابن آدم المثالي الكامل، حاجة قوية جدا اليوم، لأن صورة المسلم ما عادت موجودة على الوجه الصحيح في الكرة الأرضية، وصورة غير المسلم أشكّال من التشوه للأدمية، والبشرية تتخبّط والمسؤول الأول هم مَنْ يُسَمَّونَ بالمسلمين، لأنهم حَجَبُوا عن الناس الحقَّ بأشكال متعددة من الحجب سواء في الفهم السيئ أم في الممارسة السيئة، أم في التدنُّن البالغ السوء، منعوا الناس من رؤية الحق في الصورة البهية الشهية.
- ❑ والحاجة إلى السيرة النبوية الصحيحة الشاملة الكاملة حاجة قوية لتحل هذا الإشكال للبشرية اليوم، لتحلّه عندنا نحن أولاً، ثم لتحلّه عند غيرنا ثانياً.» المحجة

-حاجة الأمة إلى المنهاج الأمثل للخروج من الظلمات إلى النور، قال
الشيخ البوشيخي: « ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور، نحن مازلنا
لم نستطيع الإخراج، ويوم نَخْرُج نَسْتَطِيع الإخْرَاجَ بإذن الله تعالى.
السيرة فيها السِّرُّ -وأعيد هذه الكلمة-، السيرة النبوية الصحيحة الكاملة
الشاملة طبعا -فيها السِّرُّ» (المحجة)

❖ لا يمكن أن يفهم القرآن إلا من خلالها، إذ قدم العلماء السنة الفعلية على القولية والتقريرية، لأنها أكثر بيانا من غيرها، وقد تجسد ذلك في نماذج عديدة:

- في العبادات: خذوا عني مناسككم، وحديث صلوا كما رأيتموني أصلي

- في أمور الأسرة، في زواجه وعلاقته بأهله وأبنائه

- في علاقته بالناس

- وتعين على تجنب الغلو في فهم القرآن الكريم، ومعرفة مناسباته

❖ فهم القرآن :
فمن فوائد دراسة السيرة النبوية؛ أنها تساعدك على فهم كتاب الله تعالى، فقد نزل القرآن مُنجمًا، تعقيبًا على الأحداث، أو تبيينًا لإشكال، أو ردًا على استفسار، أو تحليلًا لموقف من مواقف السيرة، كما حدث في مواقع بدر وأحد والأحزاب وتبوك، وكما حدث في صلح الحديبية، وحادثة الإفك وغيرها من الحوادث والمشاهد. فقراءتك لهذه المواقع من السيرة تساعدك في فهم ملبسات الحدث، وخلفيات الموقف، وطبيعته من الناحية المكانية والزمانية. مما يعصم من الزلل في فهم الآي، ومن ثم التنزيل.

❖ فهم السنّة:
فأحيانًا تردّ مواقف السيرة في كُتب الحديث بشكل مقتضب جدًّا، وأحيانًا يذكر أصحاب المتون موقفًا أو موقفين في غزوة كاملة، الأمر الذي يدفع القارئ إلى مطالعة السيرة النبوية للوقوف على ملبسات الحدث وخلفياته وزمنه ومكانه، مما يعينه على فهم الحديث، واستيعاب بعض الأحاديث التي قد لا يرضى عنها العقل. نعوذ بالله من الزيغ والارتياب، كحديث: « ورب الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حت ما يكون بينه وبينها إلا أذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»

❖ فهم العقيدة الإسلامية:
ومن فوائد السيرة؛ أنها تساعد على فهم العقيدة الإسلامية؛ بطريقة عملية من خلال السلوك العملي للنبي - ﷺ - عبر مسيرته الحافلة بمواقف الإيمان والثبات في مواجهة المحن والإيذاء والمساومات.

❖ التأسى بالنبي - ﷺ -

ومن فوائد دراسة السيرة أيضاً، أنها تساعدك على الاقتداء برسول الله - ﷺ - ، إذ هي تبين لك أحواله وأخلاقه مع أهله ومع صحبه ومع عدوه، وتشرح لك سلوكه في سلمه وحربه، في حكمه وقضائه، في ضعفه وقوته، وفي مرضه وصحته
وقد قال الله - تعالى - : "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" [الأحزاب:21]، ولن يتحقق التأسى إلا بمعرفة سيرة المتأسى به.

❖ مدخل للعلوم الشرعية

ومن فوائدها، أنها تهيء طلاب العلم، وتجعل لهم سُلماً للعلوم الشرعية الأخرى، بل أقول : إن السيرة هي أم العلوم الشرعية؛ ففيها الشرح التطبيقي للعقيدة الإسلامية، وفيها مظان الأحكام الشرعية ، وأصول الأخلاق النبوية، وهي صدر التاريخ الإسلامي، ومقدمة مهمة لدراسة علم الحديث، ودرسٌ أساسي لدراسة السياسية الشرعية وأصول الحكم في الإسلام، ولا غنى لطلاب علوم الاقتصاد الإسلامي من دراسة السيرة لاسيما ما حدث من استقلال الدولة الإسلامية في المدينة عن الاقتصاد اليهودي.

❖ معرفة تاريخ الأمة الذي ارتبط بنزول الوحي.

❖ حفظ تاريخ الأمة ومعرفة أطواره ومراحله، مما يمكن من معرفة أسباب الهزيمة ومعرفة كيفية النهوض.

❖ تبين صفة الرسول البشر، وليس كما يدعي الغرب وخصوصا المستشرقين منهم، أنه ﷺ من العباقره والأذكفاء، لبيعدوا عنه صفة النبوة، أو على نقيض ذلك كما نزع البعض الآخر من الغلاة الذين أزالوا عنه ﷺ صفة البشرية فأنزلوه منزلة الملائكة، وإنما الحق الذي تبينه السير، أنه عبد الله ورسوله، قال تعالى: قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

مصادر السيرة النبوية

القرآن
الكريم

مصادر
السيرة
النبوية

كتب
السنة
النبوية

كتب
السير
والمغازي

الشعر
العربي

مناهج التأليف في السيرة النبوية

تمهيد

رغم أهمية السيرة النبوية، ورغم اهتمام كثير من المؤلفين والمؤرخين بها، إلا أن مناهجهم وطرقهم في كتابتها قد اختلفت، حيث لم يلتزم أصحابها منهجاً واحداً يسرون عليه، إنما تعددت أساليبهم ومناهجهم، بحسب تخصص ومجال كل مؤلف منهم.

ومنها:

منهج المؤرخين

- يهتم بسرد تاريخي للأحداث وترتيبها ترتيباً موضوعياً دون تمحيص ودون دراسة دلالات الأحداث، بل الاكتفاء بمجرد سردها. ك: عروة بن الزبير (ت94هـ) وأبان بن عثمان (ت105هـ) ووهب بن منبه (ت110هـ) ومحمد بن شهاب الزهري (ت124هـ) وعاصم بن عمر بن قتادة (ت130هـ) ثم موسى بن عقبة، ومحمد بن إسحاق حيث كتب كتابه في السيرة، التي رواها وهذبها ابن هشام، وأصبحت تعرف بسيرة ابن هشام. وكذلك كتب الواقدي كتابه في السيرة المعروف (بمغازي الواقدي). وهناك من المؤلفين الذين كتبوا في هذا الفن، مما لا يتسع المجال لحصرهم وذكرهم.
- ومن المؤرخين من اعتمد المنهج التاريخي في كتابة السيرة والأحداث، وذلك بأن يكتب السيرة بأحداثها وترتيبها ترتيباً زمنياً بحسب وقوعها وتسلسلها الزمني، فيذكر أحداث السنة الأولى، ثم الثانية، وهكذا. ومن الذين نهجوا هذا النهج الإمام الطبري، وابن الأثير وغيرهما.

منهج المحدثين

يتميز بـ :

- الاهتمام بالإسناد التزاماً بقواعد الرواية وتمييز الأسانيد، فاشتروا في الراوي شروطاً جمعت في:

□ العدالة والضبط.

□ اتصال السند.

□ السلامة من العلل القادحة.

□ عدم مخالفة الثقافات.

- تقطيع الأحاديث والروايات ونقدها دون اهتمام بدراسة المتن، مثل ما فعل الإمام البخاري في قسم المغازي من صحيحه، والإمام مسلم بصورة أخف بسبب عنايته الخاصة بسرد المتن الطويلة وتحرير ألفاظها

المنهج التحليلي

- ومنهم من اعتمد المنهج التحليلي، فكان لا يكتفي بسرد أحداث السيرة أو ترتيبها زمنياً، وإنما يغوص في نصوص الأحداث، يتأملها ويستلهم منها العبر والعظات والدروس، ويربطها بالواقع، ويوازن ويقارن ليصلح من حياة الناس بما يتوافق مع سيرة المصطفى ﷺ، استدلالاً بما يقال: (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوله)، وممن اعتمد هذا المنهج ابن قيم الجوزية في كتابه «زاد المعاد»

منهج الدراسة الموضوعية

□ ومنهم من اعتمد المنهج الموضوعي للسيرة، بأن يجمع المعلومات والأحداث المتعلقة بموضوع واحد، ليعطي فكرة متكاملة شاملة عن هذا الموضوع، كمن يأخذ مثلاً الجانب التربوي في حياة المصطفى ﷺ، أو الجانب العسكري، أو الجانب الاجتماعي، أو الجانب الفقهي، وغيره، ومن الأمثلة على هذا النوع من التأليف كتاب "الشمائل" للإمام الترمذي، وكتاب "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض، وكتاب "الخصائص الكبرى" للسيوطي، وكتاب "فقه السيرة" للشيخ الغزالي، ومثله للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي. وقد صنفت كتب كثيرة، قديماً وحديثاً خاصة فيما يتعلق بالغزوات وتفصيلاتها. ومنهم من اعتمد النظم الشعري، بأن ينظم أحداث السيرة في قصيدة، كما فعل الإمام البصيري في نظم (البردة).

خلاصات:

- رغم تنوع هذه المناهج إلا أنها لم تؤد ما هو مطلوب منها، ألا وهو بناء ذلك المجتمع الإسلامي الذي يفهم رسالات الله و يقيم سنة رسول الله ﷺ في واقعه، إما لامتلائها بالغث والسمين، ولانفصالها عن الفقه والأصول وغيرها من العلوم الإسلامية. مما أتاح للمستشرقين الطعن في السيرة ومحاولة النيل منها من خلال التشكيك في ثبوتها، ثم البحث عن التناقض في متنا، مما يحتم:
- العمل بهذه القواعد والمناهج جميعا، غربلة السنة من الضعيف والموضوع، والحفاظ على الرواية بمنهج المحدثين، واعتبار ذلك مقدمة يعقبها الأهم وهو دراسة المتن وإبعاد الشاذ منه، وذلك من خلال الدراسة الموضوعية لنصوص السيرة بمنهج علماء الأصول والفقهاء، ترجيحاً ومقارنة وتحليلاً، ثم ربط السنة بالقرآن، كل ذلك من خلال استحضار واقع الناس.

مصادر قديمة في السيرة النبوية

- الشمائل المحمدية للترمذي صاحب السنن، وهو مطبوع، وقد اختصره محمد ناصر الدين الألباني، وجرده من الأحاديث الضعيفة.
- الأنوار في شمائل النبي المختار، للبغوي صاحب كتاب: شرح السنة.
- الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض.
- الشمائل لابن كثير، ضمن كتابه البداية والنهاية.
- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني.
- دلائل النبوة للبيهقي، وهو من أوسعها وأشملها. وقد لخصه الإمام الذهبي في أول تاريخه الكبير.
- دلائل النبوة لأبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني.
- نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، لابن دحية الكلبي.
- غاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، لابن الملتن.
- بداية السؤل في تفضيل الرسول ﷺ، للعز بن عبد السلام.
- الخصائص الكبرى، للسيوطي.

مراجع معاصرة في السيرة النبوية

- السيرة النبوية دروس وعبر للشيخ مصطفى السباعي.
- **السيرة النبوية الصحيحة/ محاولة لتطبيق قواعد المحدثين. للدكتور أكرم ضياء العمري.**
- المجتمع المدني في عهد النبوة (خصائصه وتنظيماته الأولى)
- المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين)
- السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور علي الصلابي.
- **فقه السيرة، لسعيد رمضان البوطي.**
- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي
- منهج المحدثين ودوره في تجديد عرض وكتابة السيرة النبوية، أمثلة ونماذج معاصرة، د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي.
- حاجة الأمة إلى السيرة السنة، للشيخ الشاهد البوشيخي
- فقه السيرة للمفضل الفلواتي

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته

رشيد نصري